Arabian Gulf Journal of Humanities and Social Studies

ISSN: 3080-4086

الإصدار السادس - العدد السابع عشر || تاريخ الإصدار 2026-08-20

روسيا وامن الطاقة الاوربي (دراسة في مكانة روسيا في امن الطاقة الاوربي)

Russia and European Energy Security (A study of Russia's position in European energy security)

م.د احمد محمود عبد المجيد

Dr. Ahmed Mahmood Abdul Majeed

كلية الحقوق– جامعة النهرين – قسم القانون العام

DOI: https://doi.org/10.64355/agjhss61714

مجلة خليج العرب للدراسات الإنسانية والاجتماعية || هذه المقالة مفتوحة المصدر موزعة بموجب شروط وأحكام ترخيص مؤسسة المشاع الإبداعي(CC BY-NC-SA)

الملخص:
تعتمد دول الاتحاد الاوربي بما يقارب ثلث استهلاكها من الغاز الطبيعي على روسيا الاتحادية ، ولاسيما ايطاليا والمانيا وتركيا ، الدول الاكبر استيراداً للغاز ، لقد اثبتت التطورات الجيوسياسية ولاسيما الحرب الروسية الاوكرانية وما اعقبها من تزايد الطلب العالمي على الطاقة وارتفاع الاسعار وفشل البدائل المطروحة لسد النقص في امدادات الطاقة الى اوربا من الغاز الطبيعي المسال من قبل الولايات المتحدة او الجزائر، ولاسيما ان دول شرق اوربا تعتمد على الغاز الروسي بنسبة 90% ومن الصعوبة ايجاد بديل ، لتؤكد لنا اهمية مكانة روسيا في امن الطاقة الاوربي لاسيما مع نفاذ المخزون الاستراتيجي لمصادر الطاقة لبعض الدول الاوربية وعجز الدول الاخرى من ايجاد بديل عن الغاز الروسي وتوصلت الدراسة إلى أن روسيا استطاعت إستغلال مواردها من الطاقة لفرض النفوذ على المستوى الدولي والذي من المتوقع أن يستمر لفترة بالرغم من التهديدات والتحديات التي تواجهها.

الكلمات المفتاحية: امن الطاقة، اوربا، روسيا ، الغاز الطبيعي، مكانة.

Abstract:

European Union countries depend on the Russian Federation for nearly a third of their natural gas consumption, especially Italy, Germany and Turkey, the largest gas importing countries. Geopolitical developments, especially the Russian-Ukrainian war and the subsequent increase in global demand for energy, rising prices and the failure of proposed alternatives to fill the shortage in energy supplies to Europe from liquefied natural gas by the United States or Algeria, have proven this. This is especially true since Eastern European countries depend on Russian gas by 90% and it is difficult to find an alternative. This confirms the importance of Russia's position in European energy security, especially with the depletion of the strategic reserve of energy sources for some European countries and the inability of other countries to find an alternative to Russian gas. The study concluded that Russia was able to exploit its energy resources to impose influence at the international level, which is expected to continue for a while despite the threats and challenges it faces.

Keywords: Energy security, Europe, Russia, natural gas, status.

مقدمة

اتجهت السياسة الروسية ومنذ تولي الرئيس الروسي بوتين السلطة اول مرة عام 2000 الى الاهتمام بقطاع الطاقة بحكم امكانياتها في هذا القطاع وتوظيفه في توجهاتها الخارجية ، حيث تتحكم بما يقارب 90% من انتاج ونقل الغاز الطبيعي الى السوق الاوربية والاسيوية ، اذ تمتلك اكبر احتياطي عالمي من الغاز الطبيعي والمرتبة السابعة عالمياً في احتياطي النفط الطبيعي، وقد ساهمت شركات الطاقة الروسية في قطاعي النفط الغاز الطبيعيين شركة (لوك اويل) و(غاز بروم) من توظيف الطاقة لفرض النفوذ الروسي في مناطق عديدة ولاسيما في دول الاتحاد الاوربي وقد ساهمت المشاريع الروسية في مجال الطاقة من المحافظة على مكانتها في السوق الاوربية رغم المشاريع الغربية المناوئة لها والتي تحظى بدعم الولايات المتحدة كمشروع (نابوكو) الذي يهدف الى تنويع امدادات الغاز الطبيعي الى السوق الاوربية وعدم الاعتماد على الغاز الروسي.

اهمية البحث:

- إنَّ موضوع الطاقة أصبح محور الصراع الروسي الأمريكي ما بعد الحرب الباردة وإن حروب القرن الحادي والعشرين هي حروب بين روسيا والغرب ذات طابع اقتصادي (حروب أنابيب الغاز) لاسيما الحرب الروسية الاوكرانية 2022،

- الى جانب ذلك اصبح مفهوم امن الطاقة من المفاهيم الأمنية المرتبطة بمفهوم الأمن القومي للدولة وضمن أولويات سياسات الدول الصناعية والنامية بحُكم زيادة الطلب ومحدودية الإمدادات وتهديداتها.

مشكلة البحث:

في ضوء توتر العلاقات الروسية الاوربية اعقاب الغزو الروسي على اوكرانيا في شباط 2022 وماترتب عليها من فرض عقوبات اقتصادية غربية شملت قطاع الطاقة الروسي واتجاه الدول الاوربية وبدعم امريكي نحو ايجاد بدائل عن الغاز الروسي من دول الخليج العربي وشمال افريقيا

، من منطلق تقليل الاعتمادية الاوربية على الطاقة الروسية وبما يضعف من مكانتها في سوق الطاقة العالمي، تكمن المشكلة البحثية في السؤال المركزي، ماهي الامكانات المتاحة والظروف المؤاتية لضمان استمرارية النفوذ الروسي على سوق الطاقة الاوربي؟ ومن هذا التساؤل المركزي نطرح التساؤلات الفرعية التي تتمثل بالاتي :

- ما المقصود بمفهوم أمن الطاقة وما هي ابعاده والعوامل المؤثرة فيه ؟
- ما هي سياسة روسيا تجاه امن الطاقة الاوربي ؟
- ما هو مستقبل العلاقات الروسية الاوربية في مجال الطاقة؟

فرضية البحث : استند البحث على فرضية مفادها (ان اعتمادية السوق الاوربية على مصادر الطاقة الروسية يمنح الاخيرة موقعاً استراتيجياً مؤثراً في امن الطاقة الاوربي في ضوء امكاناتها المتاحة ومشاريعها المشتركة)

الاطار المنهجي للبحث: اعتمد الباحث على المنهج الاستقرائي واتباع الاسلوب الوصفي والتحليلي النظمي .

هيكلية البحث: من اجل اثبات صحة الفرضية من عدمها تم تقسيم البحث الى المحاور الاتية:-

المحور الاول: مفهوم امن الطاقة (التعريف والابعاد والتحديات)

يُعد أمن الطاقة أحد أبرز القضايا الامنية الحيوية والحساسة في العصر الحديث، إذ يمثل الركيزة الأساسية لاستقرار الدول ونموها الاقتصادي والاجتماعي لاسيما في ظل تزايد الطلب العالمي على مصادر الطاقة (النفط والغاز الطبيعي) والبحث عن سبل تضمن استمرارية هذه الموارد وتوفيرها بشكل آمن ومستدام في ضوء التحديات التي يواجها قطاع الطاقة ولهذا اصبحت قضية تامين مصادر الطاقة الشغل الشاغل للدول ولاسيما الصناعية الكبرى منها التي وضعته ضمن اولويات استراتيجيتها وذهبت نحو استخدام عدة وسائل لتأمين ديمومة مصادر الطاقة لديها.

وانطلاقاً من ديناميكية المفهوم وارتباطاته المتعددة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وبيئياً؛ فقد تعددت وتباينت تعاريف المفهوم حسب موقع الدولة في سوق الطاقة من حيث كونها دولة منتجة أم مستهلكة للطاقة؛ فالدول المستهلكة للطاقة فأنها تنظر لمفهوم امن الطاقة كجزء من أمنها القومي والاقتصادي وإن أي اضطراب في تدفق الطاقة أو ارتفاع حاد في أسعارها ينعكس سلبًا على اقتصادها الوطني واستقرارها الاجتماعي وبالتالي يستوجب منها الحصول على إمدادات مستقرة وكافية من الطاقة بأسعار معقولة من خلال تنويع مصادر الإمداد جغرافيًا ونوعيًا، بحيث لا تعتمد على دولة أو منطقة واحدة في استيراد الطاقة، إضافةً إلى عقد اتفاقات طويلة الأمد مع الدول المنتجة وبناء احتياطيات استراتيجية من النفط والغاز لمواجهة الأزمات أو الانقطاعات الطارئة.[1]

اما الدول المنتجة للطاقة فأنها تنظر لمفهوم امن الطاقة من خلال الحفاظ على قدرة الدولة على إنتاج وتصدير الطاقة بشكل مستقر ومربح وهذا يتحقق عبر ضمان استقرار الاسواق العالمية وتنوعها وحماية وتطوير البنية التحتية وطرق التصدير وتعزيز السيادة الوطنية على مواردها وتقليل المخاطر السياسية والاقتصادية والأمنية التي قد تهدد عائدات الطاقة.[2]

لا يوجد تعريف واحد متفق عليه في ادبيات الدراسة لآمن الطاقة وذلك لوجود عدة اشكاليات تعيق طرح تعريف متفق عليه واهم تلك الاشكاليات :-[3]

1. ان اختلاف وجهة النظر بين الدول المستهلكة للطاقة والدول المنتجة لها بشأن مفهوم أمن الطاقة يجعل من الصعوبة التنسيق بين تلك الدول بما يضمن امن طاقة وطني وعالمي.
2. ان البعد الاقتصادي للطاقة يتحدد ويتأثر بالإبعاد الاخرى التي لا تقل اهمية من حيث البعد الامني والسياسي والبيئي الامر الذي يعقد مفهوم امن الطاقة .

[1] محمد جاسم حسين: روسيا ولعبة الهيمنة على الطاقة.. رؤية في الادوار والاستراتيجيات ، ط1، دار امجد للنشر والتوزيع- عمان ، الاردن، 2019، ص 54

[2] المصدر نفسه، ص 53

[3] عمرو عبد العاطي : امن الطاقة في السياسة الخارجية الامريكية ،ط1، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة- قطر، 2014، ص45

3. في ضوء ذلك توجد ثلاثة اتجاهات في تعريف امن الطاقة تتمثل بالاتي:-[4]

الاتجاه الاول: يركز على (اسعار الطاقة) في تعريف امن الطاقة حيث ان تذبذب امدادات مصادر الطاقة او انقطاعها يترتب عليه ارتفاع الاسعار في سوق الطاقة ، ومن بين تعاريف هذا الاتجاه تعريف الوكالة الدولية للطاقة بأنه (قدرة نظام الطاقة على المدى القصير على الاستجابة الفورية للتغيرات المفاجئة في ميزان العرض والطلب واتاحة مصادر الطاقة على المدى الطويل دون انقطاع بأسعار في متناول الجميع مع ارتباط الاستثمارات بأمن الطاقة لتوفيرها بما يتناسب مع التطورات الاقتصادية والبيئية).[5]

الاتجاه الثاني: يركز هذا الاتجاه في تعريف امن الطاقة على(ضمان امدادات الطاقة) بصورة منتظمة دون انقطاع مشترطاً في ذلك التنويع الجغرافي في خطوط امدادات الطاقة وان تتوفر حماية لمنشآت وخطوط ووسائل نقل الطاقة، ومن بين تعاريف هذا الاتجاه ، تعريف الامم المتحدة بأنه (الحالة التي تكون فيها امدادات الطاقة متوفرة في كل الاوقات وبأشكال متعددة وبكميات كافية وبأسعار معقولة).[6]

الاتجاه الثالث: يركز على مدى تأثر اسعار الخدمات المتاحة في الدولة بتوفر الامدادات والاسعار المناسبة ومدى تأثير ذلك على الاقتصاد الكلي للدول، ومن بين تعاريف هذا الاتجاه ، تعريف البنك الدولي بأنه (ضمان انتاج الدول للطاقة واستخدامها في ضوء توافرها بتكلفة معقولة من اجل تحقيق هدفين:

- تحسين مستوى معاشي المواطنين للوصول الى خدمات الطاقة الحديثة.
- تسهيل عملية النمو الاقتصادي الذي يقود الى خفض مستوى الفقر.[7]

وفي ضوء ما سبق من تباين وتعدد تعاريف امن الطاقة يمكن طرح تعريف اجرائي لأمن الطاقة يتضمن الاتي:-[8]

- ضمان توفر مصادر الطاقة وبأسعار تخدم جميع الاطراف.
- ضمان امدادات الطاقة وتنوع مصادرها.
- ضمان امن خطوط نقل الطاقة البرية والبحرية.
- ضمان امن منشآت الطاقة ومواقع الاستكشاف والاستخراج والتنقيب .

اهم ما يمكن ان نستخلصه في تعريف امن الطاقة وهذا التباين والتعدد في التعريف يعود لاتساع نطاق العلاقات الدولية ما بعد الحرب الباردة وبدوره كان سبب اتساع نطاق مفهوم امن الطاقة فلم يعد مقتصراً على تحقيق مصالح الدول المستهلكة فقط وانما يمتد ليشمل هواجس واهتمامات الدول المنتجة والمصدرة للطاقة التي بدأت تسعى لأحكام سيطرتها على قطاع الطاقة واسواقه، وهذا يفسر لنا التحول السريع والمستمر في قطاع الطاقة ولاسيما في قطاع الطاقة المتجددة لتكون ضمن جهود الدول في مجال ضمان تحقيق امن الطاقة لديها.[9]

ابعاد امن الطاقة :

يتخذ أمن الطاقة عدة أبعاد مترابطة مع بعضها، من أبرزها:- [10]

---

[4] نوح غريب: الامن الطاقوي الاوربي بين مطرقة روسيا وسندان شمال افريقيا، مجلة الحوار المتوسطي، مجلد 12، عدد 1، جامعة الجيلالي ليابس سيدي بلعباس- الجزائر، 2021،ص 532-533

[5] التعاون الاقليمي وامن الطاقة في المنطقة العربية .. اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي اسيا (الاسكوا)- الامم المتحدة، نيويورك ، الولايات المتحدة الامريكية،2015، ص2

[6] زينب عبدالله: امن الطاقة الصيني واستراتيجية الصين في السيطرة على مصادر الطاقة، مجلة قضايا سياسية، عدد 67، كلية العلوم السياسية- جامعة النهرين ، 2021، ص124

[7] علاء عبد الوهاب عبدالعزيز: امن الطاقة في السياسة الخارجية الصينية، المجلة السياسية والدولية، عدد (41-42)، كلية العلوم السياسية- الجامعة المستنصرية، 2019، ص585

[8] نوح غريب، مصدر سابق، ص533

[9] صبرينة مزياني: مشكلة امن الطاقة وتأثيرها على الامن الوطني الجزائري ، مقال متاح على موقع المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ، بتاريخ 2017/7/3 ، تاريخ الزيارة 2025/11/12 على الرابط الاتي: https://democraticac.de

[10] انس فيصل الحجي: ابعاد امن الطاقة المنافسة والتفاعل وتعزيز الامن- في كتاب: امن الطاقة في الخليج .. التحديات والافاق ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، ابوظبي- الامارات العربية المتحدة ، 2010، ص253و262

1. البعد السياسي والاستراتيجي:

يرتبط هذا البعد بعلاقات الدول وسياساتها الخارجية حيث ان كثير من الاحيان تُستخدم الطاقة كأداة ضغط أو نفوذ سياسي، وبالتالي فان امن الطاقة يوفر حرية حركة الدول واستقلالية قراراتها الخارجية.[11]

2. البعد الاقتصادي:

يتعلق هذا البعد بمصالح الدول المستهلكة والمنتجة للطاقة من خلال توفير الطاقة بأسعار مقبولة ومستقرة تضمن استمرار النشاط الصناعي والتنموي

3. البعد الاجتماعي:

يتمثل في ضمان العدالة في توزيع موارد الطاقة وتوفيرها للجميع من خلال تضييق الفجوة بين الدول التي تمتلك مصادر الطاقة والدول الفقيرة منها .

4. البعد التقني:

يتمثل في تحسين كفاءة الانتاج وتقليل التكاليف والانبعاثات الكربونية في الهواء ويشمل تطوير التكنولوجيا في مجالات الإنتاج والنقل والتخزين لضمان كفاءة واستدامة الإمدادات.

5. البعد البيئي:

يركز هذا البعد على جهود الدول المنتجة والمستهلكة للطاقة في مجال الحد من الانبعاثات والتلوث الناتج عن استخدام مصادر الطاقة الاحفورية التي تسبب تلوث الهواء وتزيد من ظاهرة الاحتباس الحراري والانتقال نحو استخدام مصادر الطاقة المتجددة صديقة البيئة كطاقة الرياح والمياه .

تحديات أمن الطاقة:

تواجه منظومات الطاقة الدولية العديد من التحديات التي تهدد قدرتها على تلبية الطلب المتصاعد وتوفير الطاقة بأسعار معقولة وهذا بدوره ينعكس سلباً على الاقتصاد العالمي والأمن القومي للدول مما يجعل مواجهة تلك التحديات ضرورة استراتيجية لضمان استدامة الطاقة وتحقيق التنمية الشاملة. واهم تلك التحديات:-[12]

1. عدم الاستقرار السياسي في مناطق انتاج الطاقة (النفط والغاز الطبيعي) ولاسيما في منطقة الشرق الاوسط وشمال افريقيا، وهذا يجعل الإمدادات معرضة للانقطاع أو التقلبات بسبب الأزمات والحروب والعقوبات.
2. تقلب أسعار الطاقة العالمية نتيجة التطورات السياسية والاقتصادية والذي يؤثر سلباً على حجم الاستثمارات في الدول المنتجة للطاقة، وخلق أزمات اقتصادية للدول المستوردة .
3. غياب التوازن في سوق الطاقة العالمي من جانبي الطلب والعرض ، متمثلاً في تصاعد وتيرة الطلب على الطاقة تفوق قدرة العديد من الدول على توفير مصادر بديلة ومتجددة ، وهذا يرجع الى النمو السكاني المتسارع والتوسع الصناعي وزيادة استخدام التكنولوجيا.[13]
4. ضعف البنية التحتية للطاقة في دول الانتاج تشمل خطوط النقل ومصافي التكرير وشبكات الكهرباء حيث تكون قديمة معرضة للأعطال والانقطاع ولا تتناسب مع الطلب المتزايد على مصادر الطاقة.
5. التحديات الجيوسياسية والتهديدات السيبرانية على شبكات الطاقة والتي تؤثر مباشرة على تدفق الطاقة عالمياً مثل :النزاعات على خطوط الأنابيب او إغلاق الممرات المائية مثل مضيق هرمز او الهجمات الإلكترونية على محطات الكهرباء وشبكات الانتاج والتوزيع وانظمة التحكم بالأنابيب وقد تسبب انقطاعًا واسعًا للطاقة.[14]

---

[11] محمد جاسم حسين: : روسيا ولعبة الهيمنة على الطاقة ...،مصدر سبق ذكره، ص65

[12] زينب عبدالله منكاش: امن الطاقة بين الطموحات والتحديات ، مراجعة مقال ، مجلة قضايا سياسية، عدد 79، كلية العلوم السياسية – جامعة النهرين، 2024،ص (ح - ز)

[13] Richard young's :Energy security Europeans, new foreign policy, challenge library of congress cataloging in publican, 2009,p.2

[14] نوح غريب، مصدر سبق ذكره، ص534

6. صعوبة التنويع في مصادر الطاقة والتحول نحو الطاقة النظيفة بالرغم من الجهود الدولية في مجال تقليل الانبعاثات الكربونية وتقليل الاحتباس الحراري الا ان التحول الطاقة المتجددة والنظيفة تحتاج اموال ضخمة ومستوى تكنولوجي متقدم لا نجاز تلك المشاريع وهذا غير متاح لدى جميع الدول.

المحور الثاني : روسيا وامن الطاقة الاوربي

تلعب تعد روسيا احدى أكبر الدول المنتجة والمصدرة للنفط والغاز الطبيعي في العالم حيث تمتلك موارد هائلة مكنتها من لعب دورا محورياً في نظام الطاقة العالمي وفي التأثير على أسواق الطاقة العالمية ولاسيما السوق الاوربية من خلال تبنيها لسياسة خاصة في مجال الطاقة تقوم على اساس تطوير البنية التحتية للنفط والغاز وتنويع الأسواق التصديرية واستخدام الطاقة كأداة لتحقيق النفوذ السياسي والاقتصادي من خلال شركات الطاقة الروسية التي تعد الاداة البارزة في تنفيذ تلك السياسة وعلى المشاريع المشتركة مع الجانب الاوربي والتي عززت النفوذ الروسي في السوق الاوربية واحباط المساعي الغربية في تقليل الاعتمادية الاوربية على الطاقة الروسية. وبصدد ذلك سوف نتناول مكانة روسيا في امن الطاقة الاوربي من خلال مطلبين:-

المطلب الاول: سياسة الطاقة الروسية (الملامح الاساسية) لم تسمح الظروف السياسية والاقتصادية داخل روسيا الاتحادية بعد تفكك الاتحاد السوفيتي من صياغة سياسة خاصة بها في مجال الطاقة تؤهلها الى ممارسة دور فاعل ومؤثر في النظام الدولي بالرغم من امكانياتها البشرية والاقتصادية والعسكرية والجغرافية التي تؤهلها لممارسة مثل هذا الدور اذ ان غياب الارادة السياسية وتدخل الغرب في الحياة السياسية والاقتصادية لم يساعد على وضع تلك السياسة التي ساهمت فيما بعد على النهوض بالواقع الاقتصادي الروسي وتحقيق التنمية لاسيما مع وصول الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين) الى السلطة اول مرة عام 2000 حيث ركز اهتمامه على النهوض بقطاع الطاقة وتوظيف عوائده في حل مشاكل البلاد الاقتصادية والتنموية بما يعزز ثقة العالم بروسيا ومكانتها الدولية.[15] وفي ضوء ذلك سوف نوضح طبيعة تلك السياسة من حيث القوى الفاعلة والمؤثرة في صنعها ، والاهداف التي تسعى روسيا الى تحقيقها من خلال تلك السياسة؟

اولاً: القوى الفاعلة في صنع السياسة الروسية في مجال الطاقة:

تتمثل هذه القوى بما يلي:[16] 1- المؤسسات الحكومية وعلى رأسها (رئيس البلاد) بحكم مركزية الدولة الروسية منح رئيس الدولة صلاحيات واسعة في صنع سياسة الطاقة بدعم ومساندة كل من رئيس الوزراء والحكومة والكرملين والمجالس الادارية والادارات الاقليمية وهنا يبرز لنا دور الرئيس بوتين في تأكيد التعاون مع منتجي الطاقة النفط والغاز للحفاظ على اسعار الطاقة من خلال المنظمات الدولية المعنية مثل منظمة اوبك للدول المصدرة للنفط ومنتدى الدول المصدرة للغاز.

2-شركات الطاقة الحكومية والخاصة

تبرز شركة (غاز بروم) الروسية الحكومية في مجال الغاز والتي تشرف على الاستثمارات في الداخل والخارج وتقود الاقتصاد الروسي بالكامل وقد اشاد بهذا الدور الرئيس (بوتين) حيث تعد الذراع الاقتصادي للكرملين الروسي واداة تعزيز النفوذ الروسي في الخارج عبر استخدام القوة الناعمة والتي سميت (دبلوماسية غاز بروم) من خلال حجم استثماراتها الخارجية وشبكاتها الواسعة من خطوط انابيب الغاز التي ورثتها عن الاتحاد السوفيتي السابق والتي مكنتها من السيطرة على السوق الاوربية في قطاع الغاز، اما في قطاع النفط تبرز شركة(روز نفت) المملوكة للدولة والتي عملت الى جانب شركة غاز بروم في تأميم قطاع الطاقة الروسي من خلال شراء عدد كبير من الشركات الروسية الدولية الاخرى ،وفي اطار الشركات الخاصة تبرز شركة (لوك اويل) التي ساهمت في توسيع النشاط الروسي في مجال النفط من حيث تطوير اعمال الاستخراج والتصدير والذي انعكس ايجاباً على زيادة ايرادات الحكومة الروسية من صادرات النفط .

ثانياً: اهداف السياسة الروسية في مجال الطاقة:

تسعى روسيا من خلال علاقاتها مع الدول المنتجة والمستهلكة للطاقة الى تحقيق الاهداف الاتية:

[15] اسماء حداد: الرهانات الروسية الطاقوية وتأثيرها على مكانتها الجيوسياسية ،المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية،برلين-المانيا،2017، ص50

[16] سوزي رشاد: امن الطاقة ومحاولات روسيا لفرض النفوذ الدولي، مجلة كلية السياسة و الاقتصاد، مجلد 14، عدد13، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية – جامعة القاهرة،2022، ص 139

1- تنمية الصادرات الروسية في قطاعي النفط والغاز الطبيعي؛ والذي يتزامن مع اهتمام وحرص القيادة الروسية على وضع يد الدولة على شركات الطاقة الروسية وزيادة القدرة التنافسية لها في الخارج وفرض سيطرتها في الاسواق العالمية ولاسيما السوق الاوربية التي تعد السوق الرئيسة للغاز الروسي حيث تعتمد قرابة 50% من احتياجاتها من الغاز وفي مقدمة الدول الاوربية المانيا .[17]

2- توسيع دائرة التعاون والتنسيق مع كبار الدول المنتجة للطاقة؛ بما يخدم استقرار اسعار الطاقة حيث تم تأسيس منتدى الدول المصدرة للغاز عام 2001 في قطاع الغاز الطبيعي باعتباره منظمة حكومية دولية تضم اثنا عشر بلداً من اهم منتجي الغاز الطبيعي في العالم من ابرزها روسيا وقطر والجزائر وهي بمجملها تسيطر على 80% من احتياطات الغاز الطبيعي تسعى الى بناء الية للحوار والتنسيق بين الدول الاعضاء من اجل استقرار وامن العرض والطلب في اسواق الغاز الطبيعي العالمية.[18] وفي قطاع النفط تم توقيع اتفاق (اوبك بلس)عام 2016 بين 23 دولة مصدرة للنفط منها 13 دولة عضو في منظمة اوبك المصدرة للنفط و10 دول نفطية اخرى من خارج المنظمة، يهدف هذا التحالف الذي تقوده روسيا والسعودية التحكم بحجم الانتاج والمعروض من النفط الخام بما يحافظ على استقرار الاسعار في الاسواق العالمية. [19]

3- زيادة الاستثمارات الروسية في الخارج في مجال الطاقة؛ هنا نجد ان امتلاك روسيا الخبرة الواسعة في مجال الاستكشاف والتنقيب والاستخراج عن مصادر الطاقة اتاح لها فرصة الاستثمار داخل الدول المنتجة للطاقة(النفط والغاز) وهنا يبرز دور شركاتها العملاقة في تعزيز نفوذها الخارجي ولاسيما شركتي (غاز بروم ولوك اويل) التي تصنف من كبريات الشركات العالمية في مجال الطاقة .[20]

4- السعي نحو السيطرة والتحكم بشبكة خطوط انابيب نقل الطاقة في المنطقة؛ وذلك بعقد اتفاقيات مع الدول المنتجة لمصادر الطاقة في اسيا الوسطى وبحر قزوين تتعلق باحتكار الاستخراج والتصدير الى الدول المستهلكة اقامة مشاريع استثمارية مع دول المنطقة التي تعتبرها رسيا ضمن مجالها الحيوي والتي تشهد تنافساً روسياً امريكياً منذ نهاية الحرب الباردة واستقلال تلك الدول، وكانت من بين تلك الاتفاقيات ما تم الاتفاق عليه مع كازاخستان بشان تصدير النفط الى اوربا عبر الاراضي الروسية ، والاتفاق مع تركمانستان بشان شراء روسيا للغاز من تركمانستان وهي بدورها تتولى بيعه الى اوربا.[21]

المطلب الثاني: روسيا وامن الطاقة الاوربي

استطاعت روسيا من خلال شركات الطاقة التي تمتلكها التغلغل في سوق الطاقة الاوربي ، فضلاً عن اقامة المشاريع المشتركة لنقل الطاقة الى الدول الاوربية الامر الذي عزز من مكانة روسيا في امن الطاقة الاوربي واحبط المحاولات الغربية الامريكية في انهاء التبعية الاوربية لمصادر الطاقة الروسية، وبصدد ذلك سنتناول مكانة روسيا في امن الطاقة الاوربي من خلال الاتي:

اولاً: اهمية شركات الطاقة الروسية في السوق الاوربية

هناك حقيقة لا يمكن نكرانها بان ملف الطاقة مرتكز اساس في مسار العلاقات الروسية الاوربية وتطورها في ضوء الاعتمادية الاوربية على الغاز الروسي التي تصل عد بعض الدول الى 100% بالمقابل تجد روسيا في السوق الاوربية سوق مهمة في تصريف انتاجها وتعظيم عائداتها في ضوء المنافسة الشديدة بين موردي الغاز الطبيعي ومساعي الولايات المتحدة طرح الغاز المسال كبديل عن الغاز الروسي في امن الطاقة الاوربي.[22]

---

[17] نورهان الشيخ: سياسة الطاقة الروسية وتأثيرها على التوازن الاستراتيجي العالمي ، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية، القاهرة، 2009،ص10-11

[18] عبدالحميد رولامي و كتوش عاشور: مستقبل منتدى الدول المصدرة للغاز الطبيعي في ظل التحولات التي تشهدها السوق الغازية العالمية، الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية ، عدد 18، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف- الجزائر، 2017، ص133

[19] نبيل المرسومي : مستقبل اوبك بلس في السوق النفطية العالمية، مقال منشور على موقع شبكة الاقتصاديين العراقيين، تاريخ النشر 2021/7/12، تاريخ الزيارة 2025/12/21 متاح على الرابط الاتي http://iraqieconomists.net

[20] نورهان الشيخ: سياسة الطاقة الروسية ....، مصدر سابق، ص12

[21] يفغيني بريماكوف: العالم بدون روسيا .. قصر النظر السياسي وعواقبه ،ترجمة: عبدالله حسن، دار الفكر – دمشق، 2010، ص 183

[22] خولة حباش: غاز بروم والسياسة الدفاعية الروسية في السوق الاوربية في ظل المنافسة الدولية، مجلة الاقتصاد والتنمية البشرية، عدد 1، الجزائر، 2021، ص 35

تعد شركة غاز بروم المملوكة للدولة لاعباً رئيساً في رسم سياسة الطاقة الروسية وتتحكم في احتياطيات وإنتاج روسيا فهي تغطي 74% من انتاج الغاز الروسي وتسيطر على اغلب مناطق احتياطي الغاز ،وعلى مستوى السوق الاوربية فأنها تتواجد في 18 عشر دولة اوربية هذا منح الشركة اهمية اقتصادية وبعداً سياسياً على المستوى الاقليمي والدولي.[23]

لم يكن نشاط الشركات الروسية بمستوى واحد داخل الدول الاوربية لتعلق الموضوع بعدم وجود رؤية او اهداف موحدة تتبناها دول الاتحاد الاوربي مع موردي الطاقة والتفسير المناسب لهذا الشيء يعود الى تباين تلك الدول في حجم احتياجاتها من مصادر الطاقة ومدى توفر البنية التحتية اللازمة لنقل الطاقة البها والمسافة التي تفصل بين المنتج والمستهلك وما يترتب عليها من ارتفاع او انخفاض تكاليف النقل، لهذا نجد ان اعتمادية الدول الاوربية تتفاوت فيما بينها وعلى اساسها يكون نشاط الشركات الروسية، وبخصوص نشاط شركة غاز بروم فإنها تسعى الى تحقيق الاهداف الاتية :-[24]

1- الاعتماد على صيغة العقود طويلة الاجل مع الدول المستوردة للغاز الروسي تضمن لها الميزة التنافسية مع الشركات الاخرى عن طريق خفض الاسعار وبما يعظم من دخلها على المدى البعيد.

2- التغلغل التدريجي ضمن الاسواق الداخلية لدول الاتحاد الاوربي من اجل توسيع انشطتها في مجال الطاقة.

3- دعم سياسة الدولة الروسية في توظيف الطاقة في تعزيز مكانتها الدولية ولاسيما في الاسواق العالمية للطاقة.

4- السعي نحو الاستحواذ على حصص الشركات الاخرى العاملة في اوربا والسيطرة على شبكة انابيب نقل الطاقة لدى دول العبور .

5- تنويع خطوط انابيب نقل الطاقة دون الاعتماد على دول محددة والعمل بمشاريع الغاز المسال مثل مشروع (نورد ستريم 2) الذي يهدف لنقل الغاز الروسي الى المانيا مباشرة.

وفي العودة لنشاط شركات الطاقة الروسية في السوق الاوربية يمكن ان نوضح ذلك بتقسيم اعتمادية الدول الاوربية على الطاقة الروسية فقاً لثلاث دوائر هي:-

الدائرة الاولى : وتضم دول البلطيق الثلاث(ليتوانيا واستونيا ولاتيفيا) التي تقع شمال اوربا وهي الدول الاضعف عن بقية الدول الاوربية الى جانب المانيا في تبعيتها وعلاقاتها مع روسيا في مجال الطاقة حيث تتراوح اعتماديتها على الغاز الروسي بين(90-100%) وهنا يبرز دور شركة غاز بروم في مجال استثمار الغاز الطبيعي ولاسيما في لتوانيا التي تحتل مكانة متقدمة في تلك الاستثمارات عن بقية دول البلطيق حيث بلغت استثماراتها عام2018 (1.4) مليار /م3 سنويا ، مقارنة مع استونيا (0.4)مليار/ م3 و لاتيفيا (1.3) مليار/ م3 .[25]

اما عن المانيا فأنها تعتمد على الغاز الروسي بنسبة(49%) من حجم وارداتها الخارجية وقد ارتفعت النسبة ما بعد عام 2022 الى ما يقارب (55-57%) وقد تعزز التعاون الثنائي بين روسيا والمانيا في مجال الطاقة في ضوء المشاريع المشتركة لنقل الغاز (السيل الشمالي 1) و(السيل الشمالي 2) والذي تبلغ طاقته التصديرية (55)مليار /م3 سنوياً وتستحوذ شركة غاز بروم نسبة 50% من المشروع حيث استطاعت روسيا بمشاريعها الجديدة مع اوربا ان تعزز من سيطرتها وتحكمها بأسعار الطاقة بما يحقق لها من عوائد مالية مرتفعة من اوربا وصلت الى حدود 40 مليار دولار [26].

اما الدائرة الثانية والثالثة: فأنها تضم دول من شمال اوربا مثل النرويج وشرقها مثل بيلاروسيا ودول في جنوبي وغربي اوربا مثل ايطاليا وفرنسا وهي تتفاوت في نسبة تبعيتها للطاقة الروسية ونشاط الشركات داخلها وفقاً على النحو الاتي :- [27]

---

[23] نورا عبه جي: مكانة النفط والغاز في الاقتصاد الروسي .. المؤشرات والابعاد ، دراسات سياسية، المعهد المصري للدراسات، اسطنبول، 2021، ص 20

[24] خولة حباش: مصدر سابق، ص 44

[25] Gazprom natural gas sales volumes to former Soviet Union (FSU),countries in 2018 at: https://www.statista.com

[26] نورد ستريم2.. تدفق نفوذ روسيا الجيوسياسي الى اوربا (مآلات الاقتصاد الدولي)، مقال منشور على موقع اسباب الالكتروني بتاريخ 2012/9/6، تاريخ الزيارة 2026/4/22، على الرابط الاتي https://www.asbba.com

[27] خولة حباش : غاز بروم والسياسة الدفاعية الروسية في السوق الاوربية في ظل المنافسة الدولية، مصدر بق ذكره، وينظر كذلك: امل نجم محمد: تأثير شركة غاز بروم في العلاقات الروسية الاوربية بعد عام 2001 ، دراسات دولية، عدد 85، مركز الدراسات الدولية والاستراتيجية- جامعة بغداد، 2021، ص241

- توقيع شركة غاز بروم مع شركة (ونتر شال) الالمانية عام 2005 مذكرة تفاهم بصدد قيام الشركات الالمانية باستكشاف حقول الغاز في روسيا مقابل دخول روسيا مباشرةً الى السوق الالمانية في مجال الغاز لطبيعي .
- في ايطاليا وقعت شركة غاز بروم مع شركة (ايني) الايطالية في عام 2006 اتفاقاً يفسح المجال للاستثمار في حقول النفط والغاز الروسية مقابل فتح سوق الطاقة الايطالية امام شركة غاز بروم .
- صفقة شراء شركة سنتريكا البريطانية المسؤولة عن توفير الغاز لأكثر من 12 مليون مستهلك وكذلك شراء 7% من راس مال شركة جالب اذربيجان البرتغالية التي حصلت على حق توريد 8 مليار /م3 من الغاز الجزائري الى اوربا عبر انابيب مين غاز الذي ينقل الغاز الجزائري الى البرتغال وفرنسا.
- اتفاق شركة غاز بروم مع مؤسسة فلوكسيس البلجيكية عام 2007 على انشاء مستودع ضخم للغاز الروسي في بلجيكا بقدرة تخزين (300) مليون /م3 ليوزع على اوربا في وقت الضرورة.
- في عامي (2012-2013) وقعت شركة غاز بروم اتفاقيات مع كل من مجموعة شيكل الهنغارية لبناء ابار استكشافية في باكو وكذلك اتفاقية مع شركة النفط والغاز الحكومية البوليفية للتنقيب والاستكشاف الجيولوجي عن الغاز والنفط في بوليفيا.
- توقيع اتفاقية امتياز عام2011 مع البوسنة والهرسك بشان البحث والاستكشاف.

ثانياً: المشاريع الروسية الاوربية المشتركة في مجال الطاقة:

تسعى روسيا الى تعزيز حضورها في السوق الاوربية وعدم اعتمادها على دول معينة كدول ممر لمرور مصادر طاقتها لاسيما اوكرانيا وخشية قيام الجماعات الانفصالية من قطع امدادات الطاقة لهذا اتجهت الى انشاء ممرات جديدة حتى لا تفسح المجال امام الغرب والولايات المتحدة الضغط عليها او كسر احتكارها للسوق الاوربية وفي نفس الوقت تسعى روسيا في مشاريعها الجديدة مع اوربا التصدي للمشاريع الغربية التي تهدد مصالحها الاقتصادية في مجال الطاقة من خلال طرح دول اخرى بديلة عن الطاقة الروسية .[28]

وفي ضوء ذلك يمكن ان نوضح ابرز تلك المشاريع المشتركة على النحو الاتي:-

1. مشروع انابيب نفط (باكو – غروزني – نوفورسيسك)

من ابرز دوافع قيام هذا المشروع هو رغبة روسيا في منافسة المشاريع الاوربية التي تحظى بالدعم الامريكي في دول الجوار القريب مثل مشروع (باكو- تبليسي-جيهان) بشان نقل النفط عبر تركيا مع دول بحر قزوين التي تتمتع بمخزون كبير من مصادر الطاقة ولاسيما الغاز الطبيعي والنفط الخام حيث تشير التقديرات الى وجود (232)تريليون /م3 من الغاز وقرابة(33)مليار برميل من النفط الخام .[29]

ان المشروع يمتد لمسافة 1346 لنقل النفط الخام من حقل تنجيز في كازاخستان مروراً بمدينة غروزني جنوب غربي روسيا من ثم ميناء نوفورسيسك على البحر الاسود وصولاً الى اوربا والمشروع يعود الى الحقبة السوفيتية لكن بقدرة تصديرية (180) الف برميل ثم ارتفعت القدرة التصديرية في القرن الحادي والعشرين الى (2)مليون برميل يومياً ومن خلال مرحلتين من التطور.[30]

2- مشروع انابيب غاز السيل التركي

يعد هذا المشروع بديل عن المشروع الذي تم الغاؤه (السيل الجنوبي) حيث استطاع الرئيس الروسي (بوتين) خلال زيارته الى تركيا في عام 2014 اقناع الجانب التركي بالمشروع بما يعزز الدور التركي في امدادات الطاقة الروسية الى السوق الاوربية عن طريق توسيع مشروع الغاز

[28] مايكل كلير: دم ونفط .. امريكا واستراتيجيات الطاقة الى اين ؟ ترجمة: احمد رمون دار الساقي للنشر –بيروت،2011،ص254

[29] حسن ناصر عبدالحسين: اثر الطاقة في استعادة المكانة الدولية لروسيا الاتحادية ، مصدر سبق ذكره، ص 474

[30] خولة حباش:غاز بروم والسياسة الدفاعية الروسية في السوق الاوربية في ظل المنافسة الدولية، مجلة الاقتصاد والتنمية البشرية، عدد 1،الجزائر،2021، ص35

- وهو خط انابيب نقل الغاز الروسي الى اوربا عبر البحر الاسود مروراً بأوكرانيا وجورجيا وتركيا يبلغ طوله 1213 كم وطاقته التصديرية 16 مليار /م3 سنوياً من الغاز وتم افتتاحه عام 2005 / للمزيد ينظر :علي فارس حامد و مروة جليل ابراهيم، العلاقات الاستراتيجية التركية – الامريكية ..رؤية مستقبلية ،مجلة الكوفة للعلوم السياسية، مجلد 6، عدد 2، كلية العلوم السياسية –جامعة الكوفة، 2014،ص 441

المسمى (السيل الازرق)* وان المشروع عبارة عن خطين كل خط تبلغ طاقته التصديرية (15.75) مليار/م3 من الغاز سنوياً وقد تم افتتاحه عام 2020 .[31] يمكن ايجاز أهمية مشروع السيل التركي في الاستراتيجية الروسية في مجال الطاقة من خلال الاتي:-[32]

أ- احباط المشاريع البديلة لنقل الطاقة الى اوربا مثل مشروع نابوكو او خط الغاز المسال القطري، وتأتي منسجمة مع استراتيجيتهاً في التحكم في سوق الطاقة الاوربية وجعل لتركيا دور محوري فيها .

ب- محاولة روسيا الاستفادة من موقع تركيا كحلقة وصل بين اسيا واوربا من اجل توسيع صادراتها في قطاع الطاقة الى الاسواق الاسيوية التي تعد اكثر استهلاكاً للطاقة.

ت- ان روسيا تسعى الى الاستغناء عن دور اوكرانيا في امدادات الغاز الروسي الى اوربا لهذا اتجهت لقبول بالدور التركي كمركز لإنتاج الغاز المسال على اراضيها للتصدير بدلاً من محطات اوكرانيا في انتاج الغاز وتصديره.

3 - مشروع خط انابيب غاز (السيل الشمال 1 و 2)

يأتي هذا المشروع ضمن سياسة روسيا في تغيير البنى التحتية لنقل الغاز الروسي بعيداً عن الاراضي الاوكرانية والضغوط الغربية والابتزازات الامريكية بشان الانضمام الى الناتو، حيث ان المشروع يهدف الى نقل الغاز الروسي الى اوربا عبر بحر البلطيق بدءاً بألمانيا من ثم الى كل من بولندا، فرنسا، التشيك، بريطانيا، بلجيكا، هولندا والدنمارك ، وان المشروع يتكون من خطين، كل خط طاقته الاستيعابية 55 مليار/م3 من الغاز سنوياً وان الطاقة التصديرية لكلا الخطين 27.5 مليار/م3 من الغاز سنوياً .[33]
اما بخصوص خطين السيل الشمالي 1و 2 فان الخط الاول (السيل الشمالي 1) فهو خط الربط المباشر بين لروسيا والمانيا مروراً بالمناطق الاقتصادية الخاصة لروسيا وفنلندا والسويد والدنمارك والمانيا يبلغ طوله 1224 كم ان الشركات المساهمة في هذا الخط متوزع بين شركة غاز بروم الروسية بنسبة 51% من اسهم المشروع وشركتي (باسف) و(اي اون انيرجي) الالمانيتين بنسبة 15.5% وشركة (غاز وين) الهولندية وشركة (غاز دو فرانس سوير) الفرنسية بنسبة 9% لكل منهما.[34] أهم مزايا خط انابيب غاز(السيل الشمال1) انه منح روسيا التحرر من الضغوطات الغربية عبر الورقة الاوكرانية التي يمر عبر اراضيها جميع شبكات نقل الطاقة الروسية منذ الحقبة السوفيتية ، كما ان المشروع ينسجم مع سياسة روسيا في تنويع مسارات إمدادات الطاقة الى اوربا وعدم التمسك بدول معينة في ضوء الازمات المتلاحقة التي تؤثر على صادرات الطاقة وتسبب خسائر مادية لروسيا.[35] اما خط انابيب غاز(السيل الشمال2) فانه يهدف الى نقل الغاز الروسي الى المانيا مباشرةً تحت بحر البلطيق على طول (السيل الشمالي 1) وان طاقته التصديرية 55 مليار/م3 من الغاز سنوياً، وقد بدا انشاؤه عام 2015 وتم الانتهاء منه عام 2021 الا انه تم تجميد العمل بنقل الغاز الروسي الى اوربا من هذا المشروع بسبب العقوبات الغربية الجديدة عقب الغزو الروسي على اوكرانيا شباط 2022 وكوسيلة ضغط على روسيا لإيقاف اعمالها العسكرية في اوكرانيا .[36]

المحور الثالث: مستقبل مكانة روسيا في امن الطاقة الاوربي

بالرغم من الاعتمادية الاوربية على مصادر الطاقة الروسية (الغاز الطبيعي) ولاعتبارات عديدة من اهمها القرب الجغرافي والبنية التحتية التي تعود الى الحقبة السوفيتية ، الا ان التطورات الجيوسياسية والحرب الروسية الاوكرانية والعقوبات الاقتصادية الغربية والمساعي الاوربية لايجاد مصادر بديلة من دول اخرى منتجة للطاقة وبدعم امريكي ، يجعلنا نطرح مشهدين بشان مستقبل مكانة روسيا في امن الطاقة الاوربي وفقاً للاتي:-

المشهد الاول: صعود مكانة روسيا في امن الطاقة الاوربي

---

[31] محمد حسن سويدان: خارطة الغاز الاوربي بين روسيا والمصادر البديلة ن مصدر سبق ذكره، ص13
[32] هناء رحيم زيدان : العلاقات الروسية التركية (الواقع والمستقبل)، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم السياسية- جامعة النهرين، 2020،ص 151-152
[33] دينا عمار : شبكات نقل الطاقة من بحر قزوين.. مسارات متنافسة، مجلة السياسة الدولية، عدد 180،مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة،2010،ص173
[34] نورهان الشيخ : سياسة الطاقة الروسية ...، مصدر سبق ذكره، ص13-14 وكذلك : محمد حسن سويدان ، خارطة الغاز الاوربي بين روسيا والمصادر البديلة ، دراسات وتقارير ، عدد 29، المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق – بيروت، 2022،ص10
[35] دينا عمار: شبكات نقل الطاقة..، مصدر سابق، ص 174
[36] محمد حسن سويدان: خارطة الغاز الاوربي بين روسيا والمصادر البديلة، مصدر سبق ذكره، ص 11وكذلك ينظر : نورد ستريم2، التحدي القادم امام حكومة المانيا الجديدة، مقال منشور على موقع اضواء للدراسات والبحوث، تاريخ الزيارة 2026/4/22 على الرابط الاتي https://adhwaa.net

يفترض هذا المشهد استمرارية وصعود مكانة روسيا في امن الطاقة الاوربي في ضوء التحديات التي تقف امام طرح دول اخرى منتجة للطاقة او من طرح مشاريع جديدة بديلة عن خطوط امدادات الطاقة الروسية الى اوربا، وقد اثبتت الحرب الروسية الاوكرانية صعوبة الاستغناء عن الغاز الروسي ، ومن ابرز مبررات هذا المشهد الحقائق الاتية:-

1- عدم وجود البنية التحتية التي تتيح نقل مصادر الطاقة (الغاز الطبيعي او النفط الخام) من دول اخرى منتجة للطاقة سواء من دول الشرق الاوسط او اسيا الوسطى او دول اخرى من خارج القارة الاوربية.

2- ان الدول الاوربية تفتقد الى الاستراتيجية الموحدة بشان مصادر الطاقة وهذا يجعلها عاجزة عن الاستغناء عن الغاز الروسي

3- ان روسيا تمتلك شبكة عملاقة من انابين نقل الطاقة ورثتها عن الاتحاد السوفيتي السابق تقدر (154) الف/ كم في القارة الاوربية ، وان دولاً اوربية في وسط وشرق القارة تعتمد كلياً على الغاز الروسي.[37]

4- ان روسيا استطاعت ان تتوغل وتسيطر على استثمارات الطاقة في داخل اوربا من خلال شركة غاز بروم عبر ما يسمى (دبلوماسية غاز بروم) حيث تتمتع الشركة بنفوذ عالمي من خلال تحكمها بنحو(16%) من الاحتياطي العالمي للغاز الطبيعي وما يميزها عن غيرها من الشركات العالمية انها في نفس الوقت منتج وممول لمصادر الطاقة ، وهذا ما جعل موقع روسيا في سوق الطاقة مؤثر وفاعل ولاسيما السوق الاوربية.[38]

5- اثبتت الاحداث والازمات السابقة ولاسيما عامي (2006 و 2009) مدى ارتباط السوق الاوربية بروسيا ولاسيما كل من المانيا وايطاليا وتركيا ، وبحكم القرب الجغرافي وان روسيا دولة اوراسية وان ثلث استهلاك الدول الاوربية من الغاز يعتمد عليها ، كما ان الاحداث الاخيرة ما بعد الغزو الروسي على اوكرانيا وامكانية طرح بدائل جميعها باءت بالفشل لاسيما مع نفاذ المخزون الاستراتيجي من الطاقة لبعض الدول الاوربية وعجز الدول الاخرى من تعويض نقص الامدادات الروسية.[39]

المشهد الثاني: تراجع مكانة روسيا في امن الطاقة الاوربي

ينطلق هذا المشهد من فرضية مفادها 0ان الاحداث الجيوسياسية الاخيرة والعقوبات الاقتصادية الغربية على الطاقة الروسية واتجاه دول العالم الى الطاقة النظيفة سوف تؤدي الى تراجع مكانة روسيا في امن الطاقة الاوربي)، ومن ابرز مبررات هذا المشهد ما يلي:-

1- اليوم تطرح عدة دول منتجة للطاقة بديلة عن الطاقة الروسية وبدعم غربي امريكي لتطويق الدور الروسي واضعاف اقتصادها ومن تلك الدول، قطر والغاز المسال او الغاز الجزائري او الليبي في شمال افريقيا كبدائل عن الغاز الروسي .

2- هناك توجه نحو النفط والغاز الصخري الامريكي لسد النقص في مصادر الطاقة التقليدية(النفط والغاز الطبيعيين) في اوربا ،رغم التكلفة المالية العالية، إلا ان الولايات المتحدة الدولة الاولى على مستوى العالم في انتاج وتصدير الغاز الصخري تطرحه اليوم انتاجها كبديل عن الغاز الروسي .[40]

3- هناك قوى اقليمية تنافس الدور الروسي في امن الطاقة الاوربي ولاسيما (تركيا وايران) اللتان لديهما الرغبة في ممارسة هذا الدور لاعتبارات عديدة، بالنسبة لتركيا فأنها تسعى الى تنويع مصادر طاقتها بعيداً عن اعتماديتها على الغاز الروسي بحدود(60%) من احتياجاتها من الغاز، وتسعى في نفس الوقت طرح نفسها دولة عبور لخطوط انابيب الغاز البديلة عن روسيا بما يوفر لها السيولة المادية وتلبية احتياجاتها المتزايدة من الغاز وبأسعار معقولة، يضاف لذلك انها تسعى الى قبول عضويتها في الاتحاد الاوربي.[41]
أما عن ايران فأنها دولة تتمتع بموقع جغرافي قريب من الدول المنتجة لمصادر الطاقة في بحر قزوين وفي نفس الوقت تمتلك مصادر الطاقة من النفط والغاز الطبيعي ولها حضور في سوق الطاقة وبحكم امكانياتها هذه تطرح نفسها كدولة بديلة عن الطاقة الروسية الى السوق الاوربية.[42]

وفي ضوء ما تقدم من مشاهد مستقبلية لمكانة روسيا في امن الطاقة الاوربي بان وجهة نظر الباحث هو تميل الى مشهد استمرارية وصعود مكانة روسيا في امن الطاقة الاوربي ومبررات ذلك تتمثل في ان تداعيات الحرب الروسية الاوكرانية على الاقتصاد العالمي وارتفاع اسعار الطاقة

---

[37] نورا عبه جي: تحديات العلاقات النفطية الروسية الاوربية ، دراسات سياسية، المعهد المصري للدراسات، اسطنبول،2022، ص8-9

[38] علاء جبار احمد: روسيا الاتحادية الخروج الجديد للبحث عن دور عالمين مجلة العلوم السياسية، عدد 57، كلية العلوم السياسية –جامعة بغداد، 2019، ص56 ن وينظر كذلك: داوود هاشم داوود: روسيا والدور العالمي المرتقب ...،مصدر سبق ذكره، ص13

[39] أف. ستيفن لا رابي واخرون: روسيا والغرب بعد الازمة الاوكرانية .. اوجه الضعف الاوربية جراء الضغوط الروسية، مؤسسة راند، كاليفورنيا -الولايات المتحدة الأمريكية.2017،ص29-30

[40] محمد عيسى العيبي: تأثير الطاقة في العلاقات الروسية –الاوربية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية- الجامعة المستنصرية، 2021، ص290

[41] اف ستيفن لا رابي واخرون : روسيا والغرب بعد الازمة الاوكرانية..، مصدر سابق، ص 63

[42] للمزيد ينظر/ عبير ياسين: سياسة خطوط الانابيب والاستقرار في بحر قزوين ، مجلة السياسة الدولية، عدد 151،مركز الاهرام للدراسات السياسة والاستراتيجية- القاهرة، 2003، ص183

وخطورة تأمين الامدادات وعجز الدول الاخرى من سد النقص في امدادات الطاقة الروسية كشفت اهمية روسيا في سوق الطاقة العالمي، يضاف لذلك ان الدول الاوربية مرتبطة بعقود طويلة الاجل مع روسيا ومن الصعوبة سحب التزاماتها وبالتالي استمرارية مكانة روسيا في السوق الاوربية، يضاف الى ذلك ان هناك امكانية التوجه الى استخدام الغاز الصخري الامريكي كبديل عن الغاز الطبيعي الروسي غير مجدي مادياً لا تستطيع كل الدول الاوربية تحمل شرائه، اما بخصوص طرح مصادر الطاقة النظيفة كبديل عن الطاقة التقليدية الروسية فان الموضوع يحتاج سنوات وامكانيات لا تتوفر البنية التحتية والامكانية المادية للتوجه إليها حالياً مما يعزز من مكانة روسيا في سوق الطاقة الاوربية.

الخاتمة والاستنتاجات:

أن روسيا استطاعت توظيف إمكاناتها الضخمة في قطاع النفط والغاز الطبيعي لتحقيق أهداف اقتصادية وسياسية واستراتيجية، مستفيدة من شبكة واسعة من خطوط الأنابيب والبنية التحتية الموروثة منذ الحقبة السوفيتية، فضلاً عن الدور الكبير الذي تمارسه شركات الطاقة الروسية، ولاسيما شركة غاز بروم، في تعزيز النفوذ الروسي داخل الأسواق الأوروبية بالرغم من الجهود الغربية الرامية إلى تنويع مصادر الطاقة وتقليل الاعتماد على روسيا. وفي ضوء ذلك يمكن ان ندرج أهم الاستنتاجات الاتية:-

1. إن أمن الطاقة أصبح من متطلبات الأمن القومي للدولة لما له من تأثير مباشر على الاستقرار السياسي والاقتصادي.
2. تمتلك روسيا امكانات اقتصادية كبيرة في قطاع الطاقة على مستوى الانتاج والاحتياطي من النفط والغاز الطبيعي منحها حضوراً فاعلاً في سوق الطاقة العالمية ولاسيما السوق الاوربية.
3. أسهمت شركات الطاقة الروسية ولاسيما شركة غاز بروم في قطاع الغاز الطبيعي من تعزيز النفوذ الروسي داخل الدول الأوروبية من خلال حجم الاستثمارات والعقود طويلة الأمد.
4. أثبتت الحرب الروسية الأوكرانية صعوبة استغناء السوق الاوربية عن الغاز الروسي بسبب محدودية البدائل وارتفاع تكلفتها.
5. لا تزال الدول الأوروبية تفتقر إلى استراتيجية موحدة في قطاع الطاقة، الأمر الذي انعكس على تباين مواقفها تجاه روسيا ومن اعتماديتها عليها في الغاز الطبيعي.
6. إن التوجه العالمي نحو الطاقة المتجددة قد يشكل مستقبلاً تحديًا تدريجيًا لمكانة روسيا في سوق الطاقة العالمي لكن لا يمحو دورها واهميتها في السوق الاوربية.

التوصيات:

ابرز التوصيات التي يقدمها الباحث للمختصين في نطاق هذه الدراسة ما يلي:-

1. تشجيع الدراسات والأبحاث المتعلقة بأمن الطاقة والتحولات المستقبلية في سوق الطاقة العالمي.
2. تشجيع التعاون الإقليمي والدولي في مجال أمن الطاقة بما يحقق الاستقرار في أسواق الطاقة العالمية.
3. على الدول الأوروبية تنويع مصادر الطاقة وتقليل اعتمادها المفرط على مصدر واحد لضمان استقرار الإمدادات واستمراريتها.
4. تعزيز الاستثمار في مشاريع الطاقة المتجددة والبنية التحتية الخاصة بنقل وتخزين الطاقة داخل أوروبا.
5. تعزيز أمن البنية التحتية للطاقة وحمايتها من التهديدات السيبرانية والهجمات الإلكترونية.
6. متابعة التحولات الدولية المتعلقة بقطاع الطاقة ومدى تأثيرها على مستقبل مسار العلاقات الروسية الأوروبية.
7. على الدول المستوردة للطاقة بناء احتياطيات استراتيجية لمواجهة الأزمات والانقطاعات المفاجئة.

المصادر والهوامش:

حسين، محمد جاسم. (2019). روسيا ولعبة الهيمنة على الطاقة: رؤية في الأدوار والاستراتيجيات (ط1). دار أمجد للنشر والتوزيع.

عبد العاطي، عمرو. (2014). أمن الطاقة في السياسة الخارجية الأمريكية (ط1). المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

غريب، نوح. (2021). الأمن الطاقوي الأوروبي بين مطرقة روسيا وسندان شمال أفريقيا. مجلة الحوار المتوسطي، 12.(1)

اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الإسكوا). (2015). التعاون الإقليمي وأمن الطاقة في المنطقة العربية. الأمم المتحدة.

عبدالله، زينب. (2021). أمن الطاقة الصيني واستراتيجية الصين في السيطرة على مصادر الطاقة. مجلة قضايا سياسية، .(67)

عبدالعزيز، علاء عبد الوهاب. (2019). أمن الطاقة في السياسة الخارجية الصينية. المجلة السياسية والدولية، .(42–41)

مزياني، صبرينة. (2017، 3 يوليو). مشكلة أمن الطاقة وتأثيرها على الأمن الوطني الجزائري. المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصاديةhttps://democraticac.de .

الحجي، أنس فيصل. (2010). أبعاد أمن الطاقة: المنافسة والتفاعل وتعزيز الأمن. في أمن الطاقة في الخليج: التحديات والآفاق. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

منكاش، زينب عبدالله. (2024). أمن الطاقة بين الطموحات والتحديات. مجلة قضايا سياسية، .(79)

Young's, R. (2009). Energy security: Europeans, new foreign policy challenge. Library of Congress Cataloging in Publication.

حداد، أسماء. (2017). الرهانات الروسية الطاقوية وتأثيرها على مكانتها الجيوسياسية. المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية.

رشاد، سوزي. (2022). أمن الطاقة ومحاولات روسيا لفرض النفوذ الدولي. مجلة كلية السياسة والاقتصاد، 14.(13)

الشيخ، نورهان. (2009). سياسة الطاقة الروسية وتأثيرها على التوازن الاستراتيجي العالمي. المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية.

رولامي، عبدالحميد، & عاشور، كتوش. (2017). مستقبل منتدى الدول المصدرة للغاز الطبيعي في ظل التحولات التي تشهدها السوق الغازية العالمية. الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، .(18)

المرسومي، نبيل. (2021، 12 يوليو). مستقبل أوبك بلس في السوق النفطية العالمية. شبكة الاقتصاديين العراقيين . http://iraqieconomists.net

بريماكوف، يفغيني. (2010). العالم بدون روسيا: قصر النظر السياسي وعواقبه (عبدالله حسن، مترجم). دار الفكر.

حباش، خولة. (2021). غازبروم والسياسة الدفاعية الروسية في السوق الأوروبية في ظل المنافسة الدولية. مجلة الاقتصاد والتنمية البشرية، (1).

عبه جي، نورا. (2021). مكانة النفط والغاز في الاقتصاد الروسي: المؤشرات والأبعاد. دراسات سياسية. المعهد المصري للدراسات.

Statista. (2018). Gazprom natural gas sales volumes to former Soviet Union (FSU) countries in 2018. https://www.statista.com

أسباب. (2012، 6 سبتمبر). نورد ستريم 2: تدفق نفوذ روسيا الجيوسياسي إلى أوروباhttps://www.asbba.com .

محمد، أمل نجم. (2021). تأثير شركة غازبروم في العلاقات الروسية الأوروبية بعد عام 2001. دراسات دولية، .(85)

كلير، مايكل. (2011). دم ونفط: أمريكا واستراتيجيات الطاقة إلى أين؟ (أحمد رمون، مترجم). دار الساقي.

حامد، علي فارس، & إبراهيم، مروة جليل. (2014). العلاقات الاستراتيجية التركية–الأمريكية: رؤية مستقبلية. مجلة الكوفة للعلوم السياسية، (2).6

زيدان، هناء رحيم. (2020). العلاقات الروسية التركية (الواقع والمستقبل) (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة النهرين.

عمار، دينا. (2010). شبكات نقل الطاقة من بحر قزوين: مسارات متنافسة. مجلة السياسة الدولية، .(180)

سويدان، محمد حسن. (2022). خارطة الغاز الأوروبي بين روسيا والمصادر البديلة (دراسات وتقارير، العدد 29). المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق.

أضواء للدراسات والبحوث. (د.ت.). نورد ستريم 2: التحدي القادم أمام حكومة ألمانيا الجديدةhttps://adhwaa.net .

عبه جي، نورا. (2022). تحديات العلاقات النفطية الروسية الأوروبية. دراسات سياسية. المعهد المصري للدراسات.

أحمد، علاء جبار. (2019). روسيا الاتحادية: الخروج الجديد للبحث عن دور عالمي. مجلة العلوم السياسية، .(57)

La Rabi, F. S., et al. (2017). Russia and the West after the Ukrainian crisis: European vulnerabilities under Russian pressure. RAND Corporation.

العيبي، محمد عيسى. (2021). تأثير الطاقة في العلاقات الروسية–الأوربية (أطروحة دكتوراه غير منشورة). الجامعة المستنصرية.

ياسين، عبير. (2003). سياسة خطوط الأنابيب والاستقرار في بحر قزوين. مجلة السياسة الدولية، .(151)